عليه وسلم بقوله تعالى قل اي لهم واكد لظنهم نفع الفرار لن ينفعكم الفرار في تاخير
اجالكم في وقت من الاوقات الذي ما كان اسبق انكم الا بسببه ان فررتم
من الموت او القتل الذي كتب لكم لان الاجل ان كان قد حضر لم يتاخر بالفرار
والا لم يقصره الثبات كما كان علي رضي الله تعالى عنه يقول ٭
دهم الامر ونوقد الجمر ٭ واشتد من الحرب الحر ٭ اي يومي من الموت افر ٭
يوم لا يقدر ام يوم قدر ٭ وذلك اجل الله الذي جعله محيطا بالانسان
لا يقدر ان يتعداه اصلا واذا اي ان فررتم لا تمتعون في الدنيا بعد
فراركم الا قليلا اي مدة اجالكم وهي قليل فالعاقل لا يرغب في شي قليل
يفوت عليه شيا كثيرا ولما كان ربما يقولون بل ينفعنا طال من هرب
فسلم ومن سلم فاصطلم امره الله تعالى بالجواب عن هذا بقوله تعالى قل اي
لهم منكرا عليهم من ذا الذي يعصمكم اي يجيركم ويمنعكم من الله المحيط بكل شي
قدرة وعلما في حال الفرار وقبله وبعده ان اراد بكم سوا اي هلاكا او
هزيمة فيرد ذلك عنكم او يصيبكم بسو ان اراد اي الله بكم
رحمة اي خيرا سماه بها لانه اثرها والمعنى هل احد يمنعه في جميع عمل
عن سو اراده فينفعكم الاحتراز او اجتهد غيره في منعكم رحمة منه فتم له
امره او اوقع الله بكم شيا من ذلك فقدر احد مع بذل الجهد على كشفه
بدون اذنه ويمكن ان تكون الاية من الاحتباك ذكر السو اولا دليلا على
حذف ضده ثانيا وذكر الرحمة ثانيا دليلا على حذف ضدها اولا وهذا
بيان لقوله تعالى لن ينفعكم الفرار وقوله تعالى ولا يجدون لهم اي في وقت من
الاوقات من دون الله اي غيره وليا اي يواليهم فينفعهم بنوع نفع ولا نصيرا
اي ينصرهم من امره فيرد ما اراده بهم من السو عنهم تقرير لقوله تعالى
من ذا الذي يعصمكم من الله الاية ولما اخبرهم تعالى بما علم مما اوقعوه من
اسرارهم وامره صلى الله عليه وسلم بوعظهم حذرهم بدوام علمه من يخونه منهم
بقوله تعالى قد يعلم الله اي الذي احاط بالجلال والجمال المعوقين منكم
اي المبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم اي ساكني المدينة هلم اي ايتوا واقبلوا الينا موهمين
انا نحميهم مما يقام فيه القتال ويواظب عليه فيه على صالح الاعمال قال
قتادة هولا ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس
ولو كانوا لحما لالتقمهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك
وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت الى المنافقين
وقالوا ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه
فانهم ان قدروا عليكم في هذه لم يستبقوا منكم احدا فانا اشفق عليكم

انتم

انتم اخواننا وجيراننا فهلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المومنين
يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه وقالوا ما ترجون من محمد فما عنده
خير ما هو الا ان يقتلنا هنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزداد المومنون
بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا تنبيه هلم اسم صوت سمي به
فعل متعدي مثل احضر وقرب واهل الحجاز تسوي فيه بين الواحد والجماعة
وبلغتهم جا القران العزيز واما بنو تميم فيقول هلم يا رجل هلما يا رجلان
هلموا يا رجال ولا اي والحال لا ياتون الباس اي الحرب او مكانها الا
قليلا اي للريا والسمعة بقدر ما يراهم المخلصون فاذا اشتغلوا
بالمعاركة وكفى كل منهم ما اليه تسللوا عنه لواذا او عاذوا بمن لا ينفعهم
من الخلق حيادا اشحة اي يفعلون ما تقدم والحال ان كلا منهم شحيح
عليكم اي بحصول نفع منهم او من غيرهم بنفس ومال تنبيه اشحة
جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من
واد واحد ان يجمع على افعلا نحو خليل واخلا وضنين واضنا وقد سمع
اشحا وهو القياس والشح البخل وصفهم الله تعالى بالبخل ثم بالجبن بقوله
تعالى فاذا جا الخوف اي المجي اسبابه من الحرب ومقدماتها رايتهم اي
ايها المخاطب وقوله تعالى ينظرون في محل نصب حال من مفعول رايتهم
لان الروية بصرية وبين بعدهم حسا ومعنى بحرف الغاية بقوله تعالى
اليك اي حال كونهم تدور فهي اما حال ثانية واما حال من ينظرون
يمينا وشمالا بادارة الطرف اعينهم اي دورانا فارغا ثم شبهها في سرعة
انقلابها لغير قصد صحيح بقوله تعالى كالذي اي كدوران اعين الذي
يغشى عليه مبتدا غشيانه من الموت اي من معالجة سكراته خوفا
ولوذا بك وذلك لان قرب الموت وغشيته اسبابه يذهب عقله
ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم
اي تناولوكم تناولا صعبا بانواع الاذى ناسين ما وقع منهم عن قرب
من الجبن والخوف والجور واصل السلق البسط بقهر اليد او اللسان ومنه
سلق امراته اي بسطها وجامعها قال القايل ٭ ٭ ٭
٭ الالهي لنا المتجمع فان شيت سلقناك ٭ وان شيت على اربع ٭
والسليقة الطبيعة المباينة والسليق المطمين في الارض بالسنة
حداد ذربة قاطعة فصيحة بعد ان كانت عند الخوف في غاية اللجلجة
لا تقدر على الحركة من قلة الريق ويبس الشفاه وهذا لطلب العرض
الفاني من الغنيمة وغيرها يقال لخطيب الذرب اللسان الفصيح مسلق
وقال ابن عباس سلقوكم اي عضهوكم قدنا ولوكم بالنقص والغيبة
وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة

الغنيمة

Copyright ... University